

خطبه الجمعة - الخطبة ٤٣ : أخطاء في العقيدة ٥ - الشفاعة ٢ - الشفاعة لا تكون إلا لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٧٥-٠٧-١١

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى :

الحمد لله نحده ، و نستعين به و نسترشده و نعوذ به من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، و من يضل فلن تجد له ولينا مرشدًا ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لك ، إقراراً بربوبيته و إرغاماً لمن جد به و كفر ، و أشهد أن سيدنا محمداً صلي الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق و البشر ، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد و على آله و أصحابه و ذريته و من تبعه ذي إحسان إلى يوم الدين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنـه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

الشفاعة للذين تابوا من ذنبـهم .

أيها الإخوة المؤمنون ؟ كان مضمون الخطبة السابقة أن الانتماء الشكلي للدين لا قيمة له عند الله ، فالخلق كلامـهم عند الله سواسية ، ليس بينه وبينـهم قرابة إلا طاعتهم قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نُطْحَنَ وَأَنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْلَمُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

[الآية: ١٣: سورة الحجرات]

وأن المسلمين ليسوا على شيء ما لم يطبقوا القرآن الكريم ، ورأينا كيف أن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم فهموا القرآن فهماً قوياً قوم سلوكـهم ، وأصلح سريرـهم .

لكن المسلمين اليوم أو بعضـهم يفهم الشفاعة فهماً ما أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم يعتقدون أو يصدقـون أو لا ينكرون أن العصاة



الخلق عند الله سواسية يفضل بعضـهم بعضاً بالطاعة

والمجرمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، يذهبون وقد استحقوا النار إلى الأنبياء مستشفعين فيعتذر كلنبي واحد بعد واحد بسبب ذنب اقترفه حتى يصلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيذهب ويسجد تحت العرش فيقال له : ارفع رأسك يا محمد واشفع تشفع ، وادخل أنت ومن معك إلى الجنة .



جميل ... وهؤلاء العصاة من غير المسلمين ما ذنبهم حتى يحرموا من الجنة بعد أن دخلها عصاة المسلمين ، وهؤلاء الطائعون من المسلمين وقد جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وبذلوا الغالي والرخيص والنفس والنفيس من أجل أن يدخلوا الجنة ، وهماهم العصاة والفاشون قد دخلوا الجنة مثلهم ، وإذا كان هذا صحيحاً فماذا نفعل بقوله تعالى :

**﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَإِنْتَ تُنْقِدُ مَنْ فِي النَّارِ﴾**

[سورة الزمر]

وقوله تعالى :

**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْيَعُ فِيهِ وَلَا خُلْهُ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾**

[الآية: ٢٥٤ سورة البقرة]

وقوله تعالى :

**﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾**

[الآية: ٢٨١ سورة البقرة]

وإذا كان هذا صحيحاً فماذا نفعل بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها : عن سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : ((قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أزل الله عز وجل ( وأنذر عشيرتك الأقربين ) قال يا معاشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً ويأ صفيحة عمدة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً ويأ فاطمة بنت محمد سلني ما شئت من مالي لا أغنى عنك من الله شيئاً))

[أخرج البخاري ومسلم والترمذى والنسائى]

وروى مسلم عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 ((من نفَسَ عن مؤمن كُبْرَةً من كُربَ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُبْرَةً مِنْ كُربَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسِّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنَ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنَ أَخِيهِ وَمَنْ سَكَ طَرِيقًا يَاتِمْسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ يَتَنَوَّنُ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارِسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِّيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّا بِهِ عَمَلَهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبَهُ ))

[أبو داود والترمذى أخرجه مسلم]

وقوله صلى الله عليه وسلم لمانع الزكاة يوم القيمة :  
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :  
 ((تَأْتِي الإِلْبُلُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَتْ إِذَا هُوَ لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطُوُّهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَأْتِي الْقَمَ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَتْ إِذَا لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطُوُّهُ بِأَظْلَافِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَقَالَ وَمَنْ حَقِّهَا أَنْ تُحْلِبَ عَلَى الْمَاءِ قَالَ وَلَا يَأْتِي أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَاءٍ يَحْمِلُهَا عَلَى رَقْبَتِهِ لَهَا يُعَارِ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدَ فَاقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُ وَلَا يَأْتِي بِعِيرٍ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقْبَتِهِ لَهُ رُغَاءٌ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدَ فَاقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُ ))

[أبو داود والنسانى أخرجه البخارى ومسلم ]

وقوله صلى الله عليه وسلم :  
 ((الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتَبَعَ نَفْسَهُ هُوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ ))  
 [آخرجه الترمذى عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم]

وقوله صلى الله عليه وسلم :  
 ((كُلُّ أَمْتِي يَذْكُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى ))

[آخرجه البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه ]

أيها الإخوة المؤمنون ؛ شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم حق لا ريب فيها ، ولكنها لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ، ولو سبق له أن كان من أصحاب الكبائر قال عليه الصلاة والسلام :

((شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أَمْتِي ))

[آخرجه الترمذى وأبو داود عن أنس رضي الله عنه ]



أما من بقي من أصحاب الكبار ومات وهو من أصحاب الكبار ، فإن القرآن الكريم بكل آياته ليؤكد أنه سيحاسب على عمله حساباً عسيراً .

قال تعالى :

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ \* إِلَى أَصْحَابِ الْيَمِينِ \* فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ \* عَنِ الْمُجْرِمِينَ \* مَا سَلَكُوكُمْ فِي سَقَرَ \* قَالُوا لَمْ نَكُونْ مِنَ الْمُصْلِحِينَ \* وَلَمْ نَكُونْ نُطْعَمُ الْمُسْكِنِينَ \* وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ \* وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ \* حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ \* فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

[سورة المدثر الآية: ٤٨-٣٨]

وقال تعالى :

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

[الآية: ٢١ سورة الجاثية]

### من فعل خير أو شر وشد إنسان إليه فله مثل أجر عمله

يا أخي المؤمن ؛ في حياتنا الدنيا وقيمها المختلفة .

قد تجد من المروءة أن تشفع لمظلوم هضمت حقوقه ، ولا يقوى على رفع شکواه .

وقد تجد من المروءة أن تشفع لمريض فقير لا يملك نفقات العلاج ، تجد من المروءة أن تشفع له عند مدير المشفى .

ولكن قل لي بربك :

هل تجرؤ على أن تشفع لقاتل عند حاكم عدل .

وهل تجرؤ أن تشفع لسارق عند قاض نزيه .

وهل تجرؤ أن تشفع لزان معتم على أعراض الناس عند قاض شرعى .

وهل تجرؤ أن تشفع لطالب لا يفقه من العلم شيئاً عند أستاذ نبيه .

إخوتي المؤمنين ؛ إذا صاحب أحدهنا أنساناً يؤثرون مكارم الأخلاق على مفاخر المال ، لا تجلب له هذه الصحبة جواً نفسياً جديداً يدفعه إلى أن يكون مثالهم ... إنن لقد شفعوا له .



وإذا صاحب أحدهنا علماء كباراً ، ورأى من دقائق علمهم ، وحسن أدائهم ما يدهش العقل ويغير الفؤاد ، لا تجلب له هذه الصحبة جواً نفسياً ورغبة صادقة في أن يطلب العلم ويحصله

أخطاء في العقيدة ٥ - الشفاعة ٢ - الث

حتى يصبح مثّهم ... إذن لقد شفعوا له .

وإذا صاحب أحذنا تجارةً كباراً ، وسمع منهم عن صفقاتهم الرابحة ، ومخاطراتهم الجريئة وسياراتهم الفارهة ، وصورهم الفخمة ، ورحلاتهم الشيقـة ، ألا تجلب له هذه الصحـبة جـواً نفسـياً مشبـعاً بـحب المال ، ورغـبة صـادقة في أن يكون مـثـهم ... إذن لقد شـفـعوا له .

وإذا صاحب أحذنا أناـساً من أصحاب الأـهـواء المـتـعلـقـين بالـشـهـوـات الـرـاغـبـين فيـ المـلـذـات وـسـمـعـ منهمـ قـصـصـاً عنـ مـغـامـرـاتـهـم ، وـسـهـرـاتـهـم ولـيـالـيـهـم ، أـلا تجلـبـ لهـ هـذـهـ الصـحـبةـ جـواـً نفسـياـً مشـبـعاـً بالـرـغـبةـ فيـ التـهـافـتـ عـلـىـ المـلـذـاتـ وـالـانـغـماـسـ فـيـ الشـهـوـاتـ .. إـذـاـ قدـ شـفـعواـ لهـ .

لذلك قال الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿مَنْ يَشْفُعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفُعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾

[سورة النساء]

﴿مَنْ يَشْفُعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾

أي إذا صاحب رجل رجلاً مؤمناً ، واقتبس من إيمانه ومن أخلاقه ومن علمه ، ومن عاداته حتى صار مؤمناً حقاً ، فلأول نصيب من الأجر كبير.

وتنتمـةـ الآيةـ :

﴿وَمَنْ يَشْفُعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾

أي إذا كان الرجل من حيث عقـيدـتهـ المتـشـكـكةـ وـسـلـوكـهـ المنـحرـفـ وـنـفـسـهـ المـرـيـضـةـ سـبـباـ لـانـحرـافـ الآخـرـينـ وـسـقوـطـهـمـ فـيـ مـهـاـويـ الرـذـيلـةـ ، فـإـنـ عـلـيـهـ مـنـ الـوـزـرـ مـثـلـ ماـ عـلـيـهـ .

فالـشـفـاعةـ وـالـصـحـبةـ تعـدـيـانـ فـيـ الـخـيرـ  
وـالـشـرـ ، وـمـنـ أـقـوـالـ الـعـارـفـينـ :  
(الـصـاحـبـ سـاحـبـ .. وـمـنـ جـالـسـ جـانـسـ  
.. وـلـاـ تـصـاحـبـ إـلـاـ مـنـ يـنـهـضـ حـالـهـ  
وـبـيـدـلـكـ عـلـىـ اللـهـ مـقـالـهـ) وـعـلـامـةـ المؤـمـنـ  
الـحـقـ أـنـهـ يـعـدـيـ مـنـ حـولـهـ بـإـيمـانـهـ  
وـأـخـلـاقـهـ ، وـحـبـهـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ .

عليـكـ إـثـمـ مـنـ تـحـرـفـهـ مـعـكـ مـنـ النـاسـ  
عـنـ ابـنـ عـبـاسـ قـالـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ  
صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ :

((أـحـبـواـ اللـهـ لـمـاـ يـعـذـوـكـ مـنـ نـعـمـهـ وـأـحـبـونـيـ بـحـبـ اللـهـ وـأـحـبـواـ أـهـلـ بـيـتـيـ بـحـبـيـ))

[أـخـرـجـهـ التـرمـذـيـ]

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

أحب الصالحين ولست منهم لعلي أن أنال بهم شفاعة  
اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب عمل صالح يقربنا إلى حبك  
أو كما قال .

أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وصلوا ما بينكم وبين ربكم تسعدوا ،  
واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، فلنتحذر حذرا ، الكيس من  
دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

**والحمد لله رب العالمين**

\*\*\*

### الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده  
رسوله صاحب الخلق العظيم .

### الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا  
واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ،  
أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اللهم صن وجوهنا باليسار ولا  
تبذلها بالإقتار ، فنسأله شر خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى ، ونم من منع ، وأنت من فوقهم ولهم  
العطاء ، وبيدك وحده خزائن الأرض والسماء .

اللهم اهدنا لصلاح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت ، واصرف عنا شر الأعمال لا يصرفها عنا  
إلا أنت .

**والحمد لله رب العالمين**